# ثقافة التسامح والمحبة في الفكر الإسلامي

**م.م ورود أحمد عبد الكريم**
**مديرية تربية الرصافة الثانية –العراق**

**مقدمة:**

جاءَ الدينُ الإسلامي مليئا بمبادئَ بالتسامحِ والمحبةِ ، والاعتدالُ ، وحسنَ التعايشِ معَ البشرِ كافةً ، لما لهمْ منْ دورِ مهمِ وبارزِ في بناءِ المجتمعاتِ ، وعززَ هذهِ المفاهيمِ في نفوسِ أبنائهِ ؛ لتوطيدِ هذا الخلقِ العظيمِ ؛ لكيْ يكونَ معها وحدةً قويةً منْ الأخلاقِ الساميةِ التي تسهمُ في توحيدِ الأمةِ ، ورفعتها ، والعيشُ بسلامً وأمنٍ وتآلفٍ ومحبة.

**مشكلة البحث:**

يمثلَ التسامحُ والمحبةُ أساسا في إرساءِ منهجِ ثقافةِ السلامِ والتسامحِ الإنسانيِ والتعايشِ بينَ أفرادِ المجتمعِ؛ لِترسيخِ هذهِ المفاهيمِ لأجلِ تطورِ الأمةِ ، لأنَ عالمنا اليومِ في أشدِ الحاجةِ إلى ثقافةِ التسامحِ والمحبةِ والتعايشِ الإيجابيِ بينَ الأفرادِ أكثرَ منْ أيِ وقتٍ مضى، فالتقاربَ بينَ الناسِ أزدادُ يوما بعدَ يومٍ بفضلِ التطورِ التكنولوجيِ الذي أزالَ العوائقَ الزمنيةَ والمكانيةَ ، فإذا كانَ أكثريةَ أفرادِ المجتمعِ يحملونَ مبدأُ المحبةِ والتسامحِ لبعضهمْ في قلوبهمْ وفي عقولهمْ ، ويصبح التعاونُ والتكاتفُ هوَ البنيانُ المتينُ للمجتمعِ ، فحينها ستزاحُ الأحقادِ في المجتمعِ ، وكلما تتسع دائرةُ المحبةِ والتسامحِ في المجتمعِ ، ينشأً معها جيل قويم قويٍ وقادرٍ على أنْ يحلَ أكبرَ وأصعبَ المشاكلِ بالتسامحِ والمحبةِ ، ليكونَ هذا المجتمعِ مثالاً رائعا للحياةِ الآمنةِ.

**أسئلة البحث:**

1. ما معنى ثقافة التسامح والمحبة؟
2. ما اهمية التسامح والمحبة واسسها في الدين الاسلامي؟
3. بيان أسس تنمية التسامح والمحبة بين الافراد وجعلها اساس للتعايش السلمي؟

**أهداف البحث:**

1- بيانُ المقصودِ بثقافةِ التسامحِ والمحبةِ في المعنى اللغويِ والاصطلاحيِ .

2- يركزَ على بيانِ حقيقةِ التسامحِ والمحبةِ في القرآنِ الكريمِ .
3- تنميةُ الثقافةِ الدينيةِ والاجتماعيةِ بينَ الأفرادِ .
4- التخلي عنْ التعصبِ الديني والتميزِ الديني وتنميةُ وتطويرُ أسسِ التعايشِ السلميِ.

**أهمية البحث:**

1- أنَ ثقافةَ التسامحِ والمحبةِ تعززُ فكرةَ الصلاحِ معَ الآخرينَ ، ويدعمَ الثقةَ والمحبةَ بينَ أفرادِ المجتمعِ ، وبالتالي فإنهُ يفعلُ الأحاديثَ البناءةَ ، وينبذَ التطرفُ.
2- تعدّ ثقافةُ التسامحِ والمحبةِ واحدةٌ منْ اللوازمِ البشريةِ الضروريةِ لبناءِ المجتمعِ الذي تسودهُ روحُ التفاهمِ والمحبةِ تسودهُ روحُ التفاهمِ والاحترامِ المتبادلِ والمحبةِ.
3- تساعدَ ثقافةَ التسامحِ والمحبةِ على تنشيطِ الحواراتِ البناءةِ ، فيعتنى ويهتمّ الأفرادُ بإنجازِ أعلى درجاتِ التعليمِ والثقافةِ ، بوساطةِ الطرقِ السليمةِ من دونِ انتهاكِ حقوقِ الآخرينَ.
4- تحقيقُ القدرةِ على التعايشِ بينَ والأفرادُ والشعوبِ بتقبلِ التباينِ ، والحفاظُ على حقوقِ الآخرينَ ، بعيدا عنْ انتشارِ الكراهيةِ العنصريةِ.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتعزيز معنى التسامح والمحبة وبيان أهميتها في الفكر الإسلامي، لتحقيق التعايش السلمي بين الافراد.

**الكلمات المفتاحية:** ثقافة -التسامح - المحبة الفكر -الإسلامي

# The Culture of Tolerance and Love in Islamic Thought

**Assi. Lec. Wurood Ahmed Abdel Karim.**

**Abstract:**

The Islamic religion came full of principles of tolerance ، love ، moderation ، and good coexistence with all human beings ، because of their important and prominent role in building societies ، and it reinforced these concepts in the youth to consolidate this great creation ، and create strong unity of sublime morals that contribute to the unification of the nation ، its elevation ، and living in peace ، security ، harmony ، and love. This research aims to clarify what is meant by tolerance and love in Islamic thought ، and to establish an approach to the culture of peace ، human tolerance ، and coexistence among members of society in order to consolidate these concepts for the sake of nation development. If the majority of society members carry the principle of love and tolerance for each other in their hearts and minds ، and cooperation and solidarity become the solid structure of society ، then hatred will be removed from society ، and as the circle of love and tolerance expand ، an upright ، strong generation will arise with it ، capable of achieving love and tolerance.

Keywords: Tolerance and love، Islamic thought، Culture

 ISBN: 978-9922-9838-4-4

## تمهيد

## تحديد المفاهيم

**المطلب الاول: ثقافة لغة واصطلاحاً**

**اولاً ثقافة في اللغة:** مصدر ثُقُفَ، يقال : (ثَقُفَ الرجل ثَقْفاً وثَقافَةً، أي صار حاذقاً خفيفاً فهو ثقف (الفارابي ا.، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1407هـ-1987م)، ويقال: (انكبَّ على المطالعة حتى ثُقُف) (احمد، 1429هـ-2008م). اي ان الثقافة مشتقة من فعل ثقف الذي يشتمل معناه على عدة معان ، مثل: الذكاء، والحذق، والفهم، والفطنة.

**ثانياً: ثقافة في الاصطلاح:** جاء في تعريفها : بأنها المركب الذي يتضمن العقيدة والمعرفة والقانون والأخلاق والعادات، أي: الإمكانات والعادات التي يكتسبها الفرد بصفته عنصرا في المجتمع (مسلم، 2001م)

**المطلب الثاني: التسامح لغة واصطلاحاً**

**اولاً: التسامح لغة:** جاء تعريفه بمعنى السَّمَاحُ والسَّمَاحَةُ ، وَسَمَحَ لَهُ: أَيْ أَعْطَاهُ ، وَالْمُسَامَحَةُ الْمُسَاهَلَةُ، وَتَسَامَحُوا اي تَسَاهَلُوا (الرازي، 1420هـ-1999م)، وتسامح الشَّخصُ في الأمر: اي تساهل وتهاون فيه (احمد، 1429هـ-2008م).

**ثانياً: التسامح اصطلاحاً:** تسامح وتساهل في الشيء ، واحترام آراء الآخرين ، وهو أن تترك لكل انسان الحرية في الإبداء عن آرائه، والبعد عن الاختلاف وإقرار لكل الانسان بحقه في التعبير عن رأيه، لذايعبر التسامح عن معنى التساهل ، والقبول، والعفو (صليبا، 1982م)

**المطلب الثالث: مفهوم المحبة لغة واصطلاحاً**

**اولاً: الْمحبَّة لغة:** مأخوذة من الحُبُّ: وهو ضد البُغض، يقال: أحبَبْتُ الشَّيْءَ فَأنا مُحِبٌّ ، وَهو مُحَبٌّ (الازهري، 2001م)، والحب والمحبة هما مصدران للفعل أَحَبَّ.

**ثانياً: الْمحبَّة اصطلاحاً:** الْمَيل والاتجاه إِلَى الشَّيْءَ السار والمفرح (مجمع اللغة العربية ابراهيم مصطفى واخرون).

## المبحث الاول

## مفهوم التسامح والمحبة وفق المنظور الإسلامي

### المطلب الاول: التسامح والمحبة في القرآن الكريم

وفق المنظور الإسلامي يعد التسامح والمحبة ضرورة مجتمعية وفضيلة أخلاقية ، وطريق لضبط التباينات وإدارتها، والدين الإسلامي دين عالمي يحمل الرسالة التي ترسي دعائم السلام في الأرض، وتنهى عن الظلم، وتأمر بالعدل ، وتدعو إلى العيش الايجابي بين البشر كافة، في جو يسوده الإخاء والتسامح بين جميع الناس بلا استثناء، فينحدر الجميع من نفس واحدة، كما ورد لفظها في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾(سورة النساء: 1).

يعَدُ الدين الإسلامي دين التسامح والمحبة، فَقَدْ دَعَا اللهُ تعالى اليهما، وذلك في آياتٍ عديدةٍ مِنَ القُرآن الكَريم، وَجَعَلَ التسامح والمحبة، خلقٌ إسلاميٌ نبيلٌ ، وعدَّ ذلكَ ترفُعًا عن الدنيا، ودليلُ ذلك ما قالهَ تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ (سورة فصلت الاية:35).، وَالكَثيرُ مِنَ الآياتِ القرآنية قد دَعَتْ المُسلمينَ للتسامُحِ والمحبة، ومِن صُورِ سَماحةِ الدين الاسلامي وَتسامُحِهِ، أَنَّهُ قد جعلَ أهلُ الذّمَةِ من الذين يَعيشُونَ مَعَ المُسلمينَ، يطبقون دِيانَتَهُم ويمارسونها، من دُونَ التعرُضِ لهم في اي أذى، وَتركِهِم على دينِهِم، كل هذه الدلائل تشير الى أنَّ الدين الإسلامي هو دين التسامح، هو مُعاملةُ المُسلمينَ لِغيرِهِم بكل إحسان، وقد أمرُ الله لنبيهِ محمدﷺ، أَنْ يَنشُرَ الدين الإسلاميَّ، ويخبر النّاسَ بدعوةِ الله، من غير أنْ يحملَ النّاس على ذَلِكَ بالقوةِ، وهو ما يؤكد أن الدين الإسلامي قد أكد على حرية العقيدة لغير المسلمين وعدم الاجبار والاكراه وانما بالاحترام والمحبة والتفاهم، حيثُ قال الله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**﴾ (سورة الغاشية الآية:21)

ان الدين الإسلامي قد رسخ مفهوم التسامح والمحبة وجعل لها اساسا في قلوب المسلمين أسسا قوية لكي يبين معنى التسامح وهذا يتضح في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً**

﴿وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة الآية :143). وقد ميز الله تعالى هذه الأمة وتقدمها في نشر الأفكار الطيبة، وتفهم الآخرين بالحوار والتفاهم والكلمة الطيبة الهادفة ، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة ال عمران الآية :110)هذهِ الآياتِ القرآنيةِ كلها تدعو إلى التسامحِ والمحبةِ والصفحِ والسلامِ فإنها تدعو إلى منهجِ اللاعنفِ سواءٌ كانَ تجاهَ الذاتِ أوْ الآخرينَ المخالفينَ ولوْ كانوا منْ غيرِ المسلمينَ ، وقدْ جاءَ الدينُ الإسلاميُ بمنهجِ الأخلاقِ والتسامحِ والمحبةِ والتراحمِ ، واحترامَ حقوقِ الدياناتِ الأخرى الماديةِ والمعنويةِ ، وقدْ دعا القرآنُ الكريمُ بالجدالِ بالتي هيَ أحسنُ معَ أهلِ الكتابِ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (سورة العنكبوت الآية:46)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة ال عمران: الآية:64)، وقدْ أشارتْ هذهِ الآياتِ القرآنيةِ بمدلولاتها ومعناها إلى رؤيةِ القرآنِ الكريمِ إلى قيمةِ وأهميةِ التسامحِ والمحبةِ كيْ ينشئَ هذهِ الأمةِ أفرادا ومجتمعاتٍ على قيمِ ومبادئِ العفوِ واللينِ والصفحِ والرحمةِ ، بما ينمي ويطورُ منْ نهجِ التسامحِ والمحبةِ في بناءِ المجتمعاتِ الإسلاميةِ.

**المطلب الثاني: أهمية التسامح والمحبة في المجتمع الإسلامي**

التسامح والمحبةِ في الفكرِ الإسلامي تبرزُ أهميتها في احترامِ آراءِ وأفكارِ الآخرينَ حتى وإنْ كانتْ مخالفةً وفقَ آدابِ التحاورِ ، فالاجتهادُ والإبداعُ هوَ حقٌ لكلِ فردٍ بغضِ النظرِ عنْ دينهِ وجنسهِ ولونهِ ، ولذا يعدْ التسامحُ قيمةً إنسانيةً ضروريةً ، في قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات الآية : 13)، ولا يتحققُ التعارفُ إلا بوجودِ التفاهمِ والحوارِ التي هيَ منْ الشروطِ الأساسيةِ لتحقيقِ التسامحِ ومطالبهِ ، إنَ واقعَ الحياةِ يوجبُ تنوعا دينيا وثقافيا ، وهذا الاختلافُ المتصلُ بالتنوعِ الإنساني ، ينعكسَ على الرغباتِ والأمزجةِ ، مما يسفرُ عنْ تمايزٍ في الآراءِ الفكريةِ للبشرِ وتفاوتٍ في الفئاتِ السلوكيةِ ،

ويستلزمَ هذا الاختلافِ والفروقِ الفرديةِ والعقليةِ بينَ الأفرادِ التسامحَ والمحبةَ منْ أجلِ إثراءِ العقلِ بخصوبةِ الرأيِ ، والإلمامُ بوجهاتِ النظرِ المختلفةِ منْ زوايا مختلفةٍ (العليان، 2004).

**المطلب الثالث: خصائص ثقافة التسامح الإسلامي**

لثقافة المحبةِ والتسامحِ الإسلاميِ مزايا وخصائصَ متعددةً ، ولكنْ يبقى مصدرها الربانيُ وصبغتها الدينيةُ ، وصدورها في الأساسِ منْ الأوامرِ الإلهيةِ ، والإرشاداتُ النبويةُ ، ولهذهِ الخصائصِ والصفاتِ دور أساسيٍ هامٍ في انبعاثِ هذهِ الثقافةِ منْ ضمائرَ وعقيدةِ المسلمينَ ، تجعلهمْ يحرصونَ عليها ويلتزمونَ بها بباعثِ الإيمانِ ، والطاعةُ ، والرغبةُ إلى ربهمْ ، وما منْ خلافِ حيالَ الفرقِ الواسعِ ، بينَ سيطرةِ القانونِ الجبريةِ والوضعيةِ ، التي يحاولُ العديدُ منْ الناسِ التحللِ منها ، والانعطافُ عليها ، والتحايلُ على أحكامها وبينَ الأحكامِ الربانيةِ والإلهيةِ ، التي يرجى باحترامها والالتزامِ بها ، الحصولُ على المثوبةِ والفضلِ ، إضافةٌ إلى تأثيراتها الآنيةِ ؛ منْ راحةِ الضميرِ وسكينةِ النفسِ ، وأمنَ الحياةِ ، وسعادةُ المعيشةِ ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة النحل الآية :97)، وقدْ قدمَ الإسلامُ أعلى درجاتِ التسامحِ معَ خالفَ فكرهُ وعقيدتهُ ، وبصورةٍ غيرِ مسبوقةٍ ، وقدْ كانَ القرآنُ الكريمُ منْ أعظمِ مصادرِ التسامحِ والمحبةِ لدى المسلمينَ ، سواءً في تساهلهمْ معَ أصحابِ المعتقداتِ والدياناتِ الأخرى أوْ بينَ المسلمينَ أنفسهمْ ، لأنَ القرآنَ هوَ دستورُ المسلمينَ ونمطِ حياتهمْ ، وأولَ وأهمّ مراجعهمْ في ثقافةِ التسامحِ والمحبةِ قدْ أنزلَ اللهُ تعالى فيهِ نصوصا قابلةً لتعددِ الاجتهاداتِ ، مما أباحَ تعددُ المذاهبِ والمعتقداتِ في الفقهِ الإسلاميِ ، ولذا قدْ كانَ التعددُ في الأحزابِ جائزا ، ولكنَ التشددَ ، وانغلاقَ الإنسانِ على فكرةٍ ، وعدَ جميعُ الآخرينَ أعداءً وخصوما وتلمس الشرَ منهمْ وإخفاءِ الأذى لهمْ ، إضافةُ التصوراتِ الخاطئةِ والناشئةِ عنْ روحِ التشددِ هيَ ما ينتجُ البغضاءَ والعداوةَ بينَ الناسِ ، وهيَ ما كانتْ سببا وراءَ الكثيرِ منْ الحروبِ الدمويةِ والنزاعاتِ والفتنِ بينَ الطوائفِ والشعوبِ والمذاهبِ والأحزابِ ، كما دونها التاريخُ ، ولا زالتْ حتى وقتنا الحاضرِ ، وما ذلكَ إلا

عاقبةَ الفهمِ الخاطئِ ، وقدْ عالجَ الإسلامُ هذهِ التصوراتِ والإشكالياتِ بتأصيلهِ لثقافةِ التسامحِ والمحبةِ وتثبيتها وتعليمها لدى أبنائهِ ، وهيَ ثقافةٌ تقومُ على التسامحِ ونبذِ التشددِ ، وتدعوا إلى الحبِ ، وتشيعَ الرفقَ وتعتمدُ على ثقافةِ السلامِ والتعايشِ الإيجابي والأمنِ لا ثقافةَ الحربِ والصراعِ التناحري (المزين، 1430هـ-2009م).

## المبحث الثاني

## نماذج عن التسامح والمحبة في السيرة النبوية

إنَ الدينَ الإسلاميَ الذي جاءَ بهِ الرسولْ محمدْ (صلى الله عليه وآله وسلم) حملُ بينَ طياتهِ عدةَ قوانينَ هامةٍ ، عملتْ على نشرِهِ في مختلفِ أرجاءِ العالمِ ، ومنْ أشهرها هوَ قانونُ التسامحِ والمحبةِ الذي أكدتْ عليهِ العديدَ منْ الآياتِ المباركةِ ، فضلاً عنْ الأحاديثِ الشريفةِ الواردةِ عنْ أهلِ البيتِ عليهم السلام ، إنَ سيرةَ الرسولِ الأكرمْ(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهلَ بيتهِ الكرامَ «عليهم السلام» كانوا أعظمَ مصداقٍ لسلوكِ منهجيةِ التسامحِ والسلامِ في الأمةِ الإسلاميةِ ؛ إذْ يعدْ الرسولُ الكريمُ (صلى الله عليه وآله وسلم) حاملاً لرايةِ السلمِ والسلامِ لأنهُ يحملُ للإنسانيةِ الهدايةِ والنورِ والخيرِ والرحمةِ والرأفةِ فيقولُ (صلى الله عليه وآله وسلم): **" إنما أنا رحمة مهداة** (الشيرازي، 1403هـ-1983م).، وورد في القرآن الكريم عن رسالته فقال تعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**(سورة الانبياء الآية : 107)، فإنَ الرحمةَ والمحبةَ والتسامحَ والسلمَ والسلامَ جاءَ بها الدينُ لإسلامي للناسِ كافةً ، لأنَ ما بعثَ بهِ النبيُ سببا لإسعادهمْ ودافعَ لصلاحِ معاشهمْ (البيضاوي، 1418هـ) ، وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **" ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا "** (الاحسائي، 1403هـ-1983م) ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): **"يسروا ولا تعسروا وأسكنوا ولا تنفروا ، خير دينكم اليسر"** (المرتضى، 1405هـ)،

فيجبُ على الإنسانِ المسلمِ أنْ يكونَ شخصا متسامحا يتعاونُ ويتعاطفُ معَ جميعِ الناسِ ، مقتدياً بالرسولِ (صلى الله عليه وآله وسلم) فعليهِ أنْ يتحلى بخلقهِ الرفيعِ ، أنْ يتحلى بأحسنِ الأخلاقِ وارفعها .

**اولاً: تسامح النبي مع من قام بإيذائه:** قدْ صبرَ الرسولِ (صلى الله عليه وآله وسلم) على أذى قومهِ، وأرسى دعائمَ التعايشِ في المدينةِ عندما هاجرَ إليها، وظلَ اليهودُ يتمتعونَ فيها بالأمنِ والسلامِ، لا يظلمُ منهمْ أيْ أحد، وعندما ابتغى العمرةَ سنةَ 6 هـ، قدْ منعهُ أهلُ مكةَ، ثمَ عرضوا عليهِ الصلحُ في الحديبيةَ، وقبلَ والتزمَ بهِ، ولكنَ نقضهُ أهلَ مكةَ، وعندما فتحَ مكةَ قابلهمْ بالمسامحةِ والعفوِ، منْ بعدما قابلهُ منْ مظاهرِ الأذى طيلةِ عشرينَ سنةً، حيثُ كانتْ لهذهِ المعاملةِ الأثرُ الكبيرُ في اعتناقهمْ للإسلام)مظاهر التسامح في السيرة النبوية (munasaha.aeلقدْ حرصَ النبيُ (صلى الله عليه وآله وسلم) على إظهارِ قيمِ التسامحِ، وتثبيتهُ منْ خلالِ العديدِ منْ المواقفِ، وكانَ (صلى الله عليه وآله وسلم) حريصا على محبةِ الخيرِ والصلاحِ بينَ الناسِ، والفرحُ بهدايتهمْ، قالَ تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ (سورة الأعراف الآية :199).

وفي روايةٍ ثانيةٍ عندما دخلَ النبيُ (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة، كانتْ إحدى الراياتِ بيدِ سعدْ بنْ عبادة في كتيبةِ الأنصارِ، وهوَ ينادي :**اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة، أذل الله قريشا**، فسمع أبو سفيان هذا النداء فقال :**يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعد قال كذا، واني أنشدك الله وقومك فأنت ابر الناس وارحم الناس، وأوصل الناس**، فوقف النبي ﷺ وقال : **بل اليوم يوم المرحمة أعز الله قريشا**، وأرسل إلى سعد وعزله عن اللواء وقال للإمام علي عليه السلام: **خذ منه الراية وناد فيهم**، فاخذ علي عليه السلام اللواء وجعل ينادي : **اليوم يوم المرحمة** (الحائري، 1385هـ).

**ثانياً: التسامح والمحبة مع الفقراء:** تتمثلَ رحمةَ رسولِ الله في مواقفهِ الإنسانيةِ النبيلةِ والرحيمةِ معَ الفقراءِ والضعفاءِ ممنْ كانَ أغلبهمْ لا يحسنُ التعاملُ معَ رسولنا الكريم ﷺ بالتهذيبِ واللباقةِ والاحترامِ، ويستخدمونَ في ألفاظهمْ أغلظَ الكلامُ، وفي روايةٍ عنْ أنسْ بنْ مالكْ قالَ: « **كنت مع النبي صلى اللهّ عليه وآله، وعليه برد غليظ الحاشية، فجذبه أعرابي بردائه جذبة شديدة، حتى أثرت حاشية البُرد في صفحة عاتقه، ثم قال : يا محمد إحمل لي علي بعيريّ هذين من مال اللهّ الذي عندك، فإنك لا تحمل لي من مالك، ولا مال أبيك . فكست النبي صلى اللهّ عليه وآله ثم قال : المال مال اللهّ، وأنا عبده . ثم قال :ويقاد**

**منك يا أعرابي ما فعلت بي ؟ ! قال : لا . قال : لِمَ؟ قال : لأنّك لا تكافئ بالسيئة السيئة . فضحك النبي ، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعيراً ، وعلى الآخر تمراً»** (مطهري، 1427هـ).

**ثالثاً: التسامح والمحبة مع الاعداء:** تسامحُ رسولِ الله لمْ يقتصرْ معَ أصحابهِ ومعَ أهلهُ ومعَ عشيرتهِ ، وإنما شملَ تسامحهُ ومحبتهُ حتى معَ الأعداءِ ، عنْ أبي هريرة: **« أنّه قيل : يا رسول اللهَّ ! ادع على المشركين ؟ قال : إنّي لم أبعث لعّانا ، وإنّما بعثت رحمة** (المظفر، 1438هـ-2017م)، ويرفضَ الرسولُ (صلى الله عليه وآله وسلم) استخدامُ حتى وسيلةِ الدعاءِ على الكافرينَ ، لأنَ غايتهُ كانَ إرشادهمْ إلى دينِ الحقِ وليسَ القضاءُ عليهمْ ، وإنما التزمَ معهمْ بأخلاقياتِ الرحمةِ والعطفِ والمحبةِ والتسامحِ ، فقدَ رويَ عنْ الإمامِ الصادقْ عليه السلام كانَ رسولُ الله ﷺ إذا ابتغى أنْ يرسلَ سريةً دعاهمْ فأجلسهمْ بينٌ يديهِ ، ثمَ يقولُ: **«سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقدروا ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا ولا امرأة ولا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها وأيما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله فإن تبعكم فأخوكم في دينكم وإن أبى فأبلغوه مأمنه ثم استعينوا بالله عليه** (الكاشاني، 1411هـ)، وفيهِ اتضحَ أنَ النبيَ (صلى الله عليه وآله وسلم) قدْ أوصى أصحابهُ بوجوبِ الالتزامِ بأخلاقياتِ الحربِ ، وعدمَ استغلالِ الذرائعِ غيرِ الأخلاقيةِ ، وعدمَ قتلِ الأطفالِ والنساءِ والشيوخِ.

**المبحث الثالث: أسس التسامح والمحبة في الإسلام**

**المطلب الاول: لا إكراه في الدين:** وتعدَ أولَ قاعدةٍ نستطيعُ الاستدلالُ بها على حقيقةِ وأهميةِ المحبةِ والتسامحِ في الدينِ الإسلامي، وهي قوله تعالى: **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾** (سورة البقرة : الآية: 256)، بمفادِ أنهُ لا يكرهُ أحدٌ على دخولِ الدينِ أنهُ تعالى ما بنيَ أمرُ الإيمانِ على الإرغامِ والإجبارِ ، وإنما قدْ بناهُ على القدرةِ والاختيارِ ، يعني لا تكرهوا في الدينِ أحدا ، وإنما يتمُ الدخولُ في الدينِ يتمُ عنْ قناعةٍ واختيارٍ (الرازي ف.، 1420هـ)، والدينُ الإسلاميُ يتضمنُ منْ مفاهيمَ عقائديةٍ وهيَ تعدْ منْ الأمورِ القلبيةِ والتصديقِ بها لا يتمُ ، إلا منْ خلالِ القناعةِ والاختيارِ ، كما لا يمكنُ فرضَ أيةِ عقيدةٍ على الآخرينَ عنوةَ بالإكراهِ

والقوةِ أبدا ؛ لأنَ القوةَ والإجبارَ لا يؤثرُ على القلبِ ، وإنما محصلتهُ منحصرةً في حدودِ الجسدِ فقطْ، **قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** (سورة البقرة : الآية: 256).، وهذه الآية هي لبيان حرية المعتقد وذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :« **لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ وَبَرَاهِينُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا**» (الدمشقي، 1420هـ-1999م).، أما العلامةُ الطباطبائيْ فذكرَ في تفسيرِ الآيةِ الكريمةِ هيَ نفيُ الدينِ القسريِ ، لأنَ الدينَ هوَ سلسلةٌ منْ المعارفِ العلميةِ والعمليةِ يجمعها أنها اعتقاداتٌ ، والإيمانُ والاعتقادُ منْ الأمورِ القلبيةِ التي لا يحكمُ فيها الإجبارُ والإكراهُ ، لأنَ تأثيرَ الإكراهِ يكونُ في الأعمالِ والأفعالِ الظاهريةِ ، والحركاتُ البدنيةُ الماديةُ ، في حينِ أنَ التفكيرَ القلبيَ يتضمنُ أسباب وعللَ أخرى قلبيةً منْ سنخْ وأساسِ الإدراكِ والاعتقادِ ، فقوله تعالى : **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾** (سورة البقرة : الآية: 256). ، إنَ هيَ مسألةٌ إخباريةٌ تحكي عنْ حالِ التكوينِ أنتجَ عنهُ حكما دينيا بنفيِ الإكراهِ على الدينِ والاعتقادِ (الطباطبائي، 1997)، أنَ اللهَ تعالى قدْ بنى أمرُ الإيمانِ على الإرغامِ والإجبارِ ، وإنما قدْ بناهُ على القدرةِ والاختيارِ ، إنهُ لمْ يبقَ بعدُ توضيحِ هذهِ العلاماتِ للكافرِ مبرر في الإقامةِ على الكفرِ ، إلا أنْ يرغمَ على الإيمانِ ويجبرُ عليهِ ، وذلكَ مما لا يجوزُ في دارِ الدنيا ، التي هيَ دارُ الابتلاءِ ، إذْ في القهرِ والإرغام على الدينِ بطلانَ معنى الابتلاءِ ، ونظيرَ هذا قولهُ تعالى: **﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾** (سورة الكهف الآية: 29) وقوله تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾** (سورة يونس الآية :99).، **﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾** (سورة الشعراء الآية 3-4)، وجاء التأكيد في قوله تعالى **﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** (سورة البقرة : الآية: 256)، أيْ قدْ توضحُ الدينَ الإسلاميَ منْ الكفرِ باللهِ ، بعدُ ظهورِ الدلائلِ ووضوحها ، فلا تكرهونَ

على ذلكَ بطريقِ الإجبارِ والإكراهِ ، فهوَ غيرُ جائزٍ لأنهُ ينافي التخويلُ والتكليفُ (الماتريدي، 1426هـ-2005م)

**المطلب الثاني: مبدأ الإلزام قبول الآخر:** هذا المبدأ يدلُ على إنسانيةٍ وتأصيلِ روحِ التسامحِ والمحبةِ تجاهَ الآخرِ الدينيِ والمذهبيِ ، وهذا المبدأُ يتيحُ لأتباعِ الأديانِ الأخرى ، وتمنحَ لهمْ العملُ وفقَ أحكامهمْ وعقائدهمْ ، وفي هذا إقرارُ بتصديقٍ وتقبلَ التعايشُ معَ الآخرِ المختلفِ ، وما يدلُ على مبدأِ الإلزامِ منها روايةً عنْ الإمامِ الرضا عليه السلام : **« ألزموهم من ذلك ما ألزموه أنفسه »** (العاملي، 1413هـ)، وفيها دلالةٌ على جوازِ العملِ لغيرِ المسلمينَ وفقَ شرائعهمْ وعقائدهمْ ، وأنَ كانتْ في نظرِ الإسلامِ باطلةً ، وفي هذا دلالةً على روحِ المحبةِ والإنسانيةِ والتسامحِ في الإسلامِ ، والقبولُ بالعيشِ معَ الآخرِ ، وبغضَ النظرِ عنْ صحةِ دينهِ ومذهبهِ ، وقدْ سمحَ رسولُ اللهﷺ لنصارى نجرانِ أنْ يؤدوا صلاتهمْ وشعائرهمْ وفقَ عقيدتهمْ ، رغمَ محاولةِ البعضِ منعهمْ ، منْ دونِ ضغطٍ عليهمْ أوْ اكراههمْ ، وقدْ ذكرَ في روايةٍ وردَ ذكرها في تفسير ابن كثير قال :**«قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وسلم المدينة، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، عَلَيْهِمْ ثياب الحبرات جبب وأردية في جمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: يقول مَنْ رَآهُمْ مِنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا رَأَيْنَا بَعْدَهُمْ وَفْدًا مِثْلَهُمْ وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلُّونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُمْ فَصَلَّوْا إِلَى الْمَشْرِقِ»** (الدمشقي، 1420هـ-1999م)، وهذهِ هيَ نظرةُ الدينِ الإسلاميِ لغيرِ المسلمينَ ، فبالأولى كذلكَ تساهلهُ وتسامحهُ معَ المسلمينَ منْ أتباعِ المذاهبِ المختلفةِ ، إذْ لا يجوزُ إرغامَ أحدٍ منْ المسلمينَ على خلافِ دينهِ ومذهبهِ ، بلْ لهُ الحقُ في العبادةِ ، وفقَ ما يراهُ صحيحا في دينهِ عنْ اجتهادٍ كانَ أوْ عنْ تقليدٍ .

**المطلب الثالث: سلوكيات الإسلام وقيم التسامح**

منْ أهمِ الأسسِ التي تجذرَ التسامحِ في الدينِ الإسلاميِ هيَ قاعدةُ " حسنِ الخلقِ " إذْ إنَ الالتزامَ في أخلاقياتِ الإسلامِ ، ينشأُ الفردُ على اللينِ والتعايشِ والتسامحِ ، بينما الفردُ الذي تنعدمُ لديهِ الأخلاقُ المستقيمةُ لا يمكنُ أنْ يصبحَ إلا فردا غيرَ متسامحٍ ، ولا يقدرُ على التعايشِ السلميِ معَ الآخرينَ . وقدْ جاءَ في الدينِ الإسلاميِ التأكيدِ على أهميةِ

الأخلاقِ الحسنةِ ، وجعلها منْ أهمِ الفضائلِ والخصالِ التي يتحتمُ على المسلمِ أنْ يتحلى بها في حياتهِ، وقال: **«أفضلكم إيمانا أحسنكم أخلاقا»** (الشاهرودي، 1419هـ).، وقد وردت رواية في فضيلة التحلي بالأخلاق الحسنة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : **« ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق »** (الكاشاني، الوافي، 1406هـ)عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال : **«إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»** (المجلسي، 1399هـ)، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كانتْ الغايةُ منْ بعثتهِ غرسَ القيمِ الأخلاقيةِ وتعميقها في المجتمعِ الإنساني، إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** (الغازي، 1418هـ)، وكلَ ما سبقَ ذكرهُ يشيرُ إلى قيمةِ وأهميةِ الأخلاقِ الحسنةِ ومكانتها في البناءِ الإيجابي الفعالِ ، سواءً كانَ على الصعيدِ الشخصي أم للصعيدِ العامِ.

**المطلب الرابع: الاخلاق والسلم الاجتماعي**

يعدّ حسنُ الأخلاقِ منْ أهمِ العواملِ الفعالةِ التي تساهمُ في بناءِ السلمِ الاجتماعي ، لأنَ النفوسَ صبتْ على حبِ منْ أحسنَ إليها ، ومقتَ الذي يسيءُ إليها ، فالإحسانُ واللينُ والعفوُ والتسامحُ والمحبةُ والصفحُ يساعدُ في بناءِ المجتمعِ المتسامحِ والمتآلفِ والمتعايشِ . وقدْ تطرقَ القرآنُ الكريمُ إلى هذهِ الحقيقةِ الاجتماعيةِ ، وقدْ كانتْ أخلاقُ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منْ أهمِ أسسِ نجاحهِ الاجتماعي، قال تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** (سورة آل عمران الآية: 159). ، وقد أشاد الله تعالى في حسن خلق نبيّنا محمد ﷺ في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** (سورة القلم الآية :4) ، فلذا كانتْ الأخلاقُ الحسنةُ منْ أهمِ العواملِ التي ساهمتْ في النجاحِ الاجتماعي ، فما منْ قائدٍ أوْ مصلحْ أوْ زعيمٍ إلا وكانتْ الأخلاقُ الحسنةُ منْ ميزاتهِ الرئيسةِ ، فلا يتمكنُ أحدٌ أنْ يؤثرَ على أيِ أحدٍ إلا إذا كانَ ذا أخلاقٍ ساميةٍ ، ولذا قالَ الرسولُ(صلى الله عليه وآله وسلم): **«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»** (الحلي، 1410هـ) ، فمنْ ابتغى النجاحُ ورامَ الوصلُ إليهِ ، فالخلقُ الحسنْ

يخلصُ القلبُ منْ القساوةِ ، ويجعلهُ متخلقا بأخلاقِ الإسلامِ وبالتالي يؤدي إلى السلامِ والمحبةِ والتسامحِ ، وكذلكَ يؤثرُ أيضا في تحقيقِ أيِ توفيقٍ اجتماعيٍ ، ويعملَ على تعزيزِ أواصرِ التماسكِ والقوةِ بينَ مختلفِ المكوناتِ الاجتماعيةِ.

**المبحث الرابع: مجالات المحبةِ والتسامحِ في الإسلامِ**

هناكَ عدةُ مجالاتٍ للتسامحِ والمحبةِ في الفكرِ الإسلاميِ ومنها:

**المطلب الاول: التسامح الديني:** ومعناهُ أنْ يكونَ لكلِ فردٍ في هذهِ الأمةِ الحقُ في أنْ يفكرَ ويعتقدُ بما يراهُ حقا ، وأنْ تصبحَ لهُ الحريةُ في أداءِ شعائرِ دينهِ كما يريدُ ، وأنْ يكونَ أهلُ المذاهبِ المختلفةِ أمامَ أنظمةِ الدولةِ سواءٌ ، ولننظر إلى ديننا الإسلاميِ في ضوءِ ما تقدمَ نجدُ أنهُ منْ حيثُ قواعدهُ وتعاليمهُ الأصليةُ ، هوَ أرقى الأديانِ في تحقيقِ هذهِ الأسسِ ، والباحثُ في التسامحِ الدينيِ في الإسلامِ مضطرٍ أنْ ينظرَ إليهِ منْ ناحيتينِ : ناحيةَ المذاهبِ المختلفةِ في الإسلامِ نفسهِ ، وناحيةَ نظرةِ الإسلامِ لأهلِ الأديانِ الأخرى، **قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة البقرة الآية: 256)، لذا قدْ كانَ انتشارُ الإسلامِ بينَ الناسِ بالعفوِ والمحبةِ وبالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ .

**المطلب الثاني: التسامح العلمي**

التسامح العلميِ جزءا هاما منْ مجالاتِ التسامحِ في الإسلامِ ، إذْ لا يمكنُ لأيِ أمةٍ منْ الأممِ أنْ تحققَ سعيها نحوَ الرقيِ والتقدمِ إلا منْ خلالِ قاعدةِ التطورِ العلميِ ، ويلزمَ للبناءِ والتطورِ العلميِ التسامحِ والمحبةِ والبساطةِ العلميةِ والتواضعِ الفكريِ ، إضافةٌ إلى احترامِ جهودِ الآخرينَ وآراءهمْ بغضِ النظرِ عنْ معتقداتهمْ وهويتهمْ ، فالمعرفةُ والثقافةُ العلميةُ تراكميةً شاركَ في بنائها كلَ البشرِ ، وكافةُ الحضاراتِ على مرِ التاريخِ الإنسانيِ ، والبناءُ العلميُ مقومٌ أساسيٌ منْ مقوماتِ المجتمعِ الإنسانيِ المتطورِ ، ويعيدَ البناءُ العلميُ بضوابطهِ الأخلاقيةِ للفردِ بشريتهُ المسلوبةَ ، وبدايةَ البناءِ العلميِ تبدأُ منْ تحريرِ العقليةِ العربيةِ منْ بعضِ الموروثاتِ والأفكارِ التي تمنعُ الفكرَ وتعيقُ المسيرةُ العلميةُ ، وفي طليعتها التشددَ وإنكارَ مجهوداتِ الآخرينَ ، والتحجرُ العلميُ ، وضيقَ المدى وعدمِ الانفتاحِ على العلومِ ، والأفكارُ والمنجزاتُ العلميةُ في كلِ مكانٍ وزمانٍ ، وتعدَ الحقيقةُ العلميةُ موزعةً

بينَ البشرِ، ولا يملكها فئةً خاصةً منهمْ، وتتطلبَ منْ أجلِ القربِ منها والإحاطةُ ببضعِ نواحيها إلى انفتاحٍ وتواصلٍ بشكلٍ دائمٍ، وعلى ذلكَ لا بدَ منْ الإصغاءِ والاستماعِ للآخرينَ أيا كانوا، بدافعَ التعلمِ منهمْ وليسَ لتقديرهمْ فحسبَ، والتسامحُ في المسيرةِ الفكريةِ والعلميةِ وحريةِ التعبيرِ، دونُ قمعُ الآخرينَ يوفرُ جوا مناسبا لمشاركةِ الأفكارِ وتنميها منْ خلالِ النقدِ الفعالِ والحوارِ الإيجابيِ الهادفِ، مما يخلقُ مزيدا منْ الإبداعِ والتطورِ في الفكرةِ، وذلكَ بعكسِ الاحتكارِ المعرفيِ والعلميِ (محفوظ، 2004م).

**المطلب الثالث: التسامح الفكري والثقافي**

للتسامحِ الفكريِ دورٌ هامٌ في المنظومةِ الفكريةِ لأنهُ يقرُ بمبدأِ التعددِ الإنسانيِ، والمجتمعُ الذي لا يهتمُ بثقافةِ التسامحِ والمحبةِ معَ الأشخاصِ المخالفينَ لا ينعمُ بالاستقرارِ والأمنِ والتعايشِ السلميِ، وفي ثقافتنا الإسلاميةِ العربيةِ لا توجدُ أيُ عوائقَ قدْ تقفُ دونَ العيشُ بروحِ التسامحِ والمحبةِ الذي يعتبرُ أساسَ الاعترافِ بالآخرينَ واحترامهمْ، والتعايشُ معهمْ على أساسٍ أنَ لكافةِ الناسِ حقوقٍ إنسانيةٍ متساويةٍ منْ أجلِ القيامِ والنهوضِ بالمجتمعِ البشريِ الذي يسعى إلى تحقيقِ الصلاحِ والخيرِ للجميعِ، والتسامحُ والمحبةُ في الفكرِ يشيرُ لاحترامِ الآخرِ المحترمِ ثقافيا وفكريا والإقرارِ بالتعايشِ والتفاهمِ في جوّ الاختلافِ الثقافيِ، ولذا كانَ التباينُ والاختلافُ في الثقافاتِ والأفكارِ ليسَ مبررا للتناحرِ والتنازعِ معَ الآخرينَ، ويقتضيـ التسامحُ في الفكرِ توافرَ عدةِ شروطٍ فيها أدبا للحوارِ والتفاهمِ ونفيِ التعصبِ، والحقُ في الاجتهادِ قائمٍ على تعدديةِ المواقفِ الفكريةِ والفلسفيةِ الإنسانيةِ (المزين، 1430هـ-2009م)، أنَ الثقافةَ المحبةَ والتسامحَ والفكرَ التسامحيَ الذي يتصفُ بالتمكنِ والمرونةِ والرحابةِ والانفتاحِ، وهما كفيلانِ في تحصينِ المجتمعاتِ مما قدْ يصيبها منْ مظاهرِ التطرفِ والتعصبِ، وعدمَ التسامحِ يؤدي إلى موتِ الفكرِ، لأنَ التسامحَ يؤدي إلى موتِ الفكرِ، وأنَ الإنسانَ المثقفَ الحضاريَ هوَ منْ يتسمُ بموقفٍ مشاركٍ لكافةِ الأمورِ والقضايا المحيطةِ بهِ، ويتصفَ بسلوكٍ إنسانيٍ حقيقيٍ تجاهَ كلِ الناسِ، وعلى اختلافِ معتقداتهمْ ومذاهبهمْ، سلوكٌ قائمٌ على تقبلِ واحترامِ الآخرينَ وتقديرِ إمكاناتهمْ (اليازجي، 2001م)

**المطلب الرابع : آثارُ التسامحِ والمحبةِ في المجتمعِ**

يمثلَ التسـامحُ الضرـورةَ الأسـاسَ في اسـتقرارِ المجتمعاتِ وتنميتها ، فهوَ ضرورةٌ ملحةٌ وخاصةً في هذا العصرِ ؛ لأنَ بابَ التلاقي بينَ الأفرادِ قدْ على مصرـاعيهِ ، ولمْ يعدْ بينَ الفردِ والفردِ الآخرِ أيْ حاجبٍ ، بلْ أضـحى هذا العالمِ الكبيرِ معَ وجودِ أدواتِ التواصـلِ قريةً واحدةً ، ولا يمكنُ أنْ يتحققَ ذلكَ إلا بترسيخِ ثقافةِ التسامحِ فهوَ منْ الأخلاقِ الأساسيةِ ، والقيمُ المحوريةُ التي دلتْ على ارتباطِ المرءِ بالمكارمِ وترابطهِ بالفضائلِ ، فمنْ اختارَ ثقافةَ التسـامحِ فقدْ أقامَ حقُ مكارمِ الأخلاقِ ، والتسـامحُ هوَ القانونُ الذي يقضيـ على كلِ منازعةٍ بينَ الناسِ ، ليمتدّ جسرَـ العلاقاتِ الطيبةِ بينَ الناسِ ؛ فيتمثلُ على إثرِ ذلكَ انتشـارُ قيمِ السلامِ والألفةِ في المحيطِ القريبِ بينَ الأسرةِ وبينَ الجارِ وبينَ المجتمعِ ، ويتخطى ذلكَ إلى المحيطِ البعيدِ ممنْ قدْ تجمعنا معهمْ المشـتركاتِ الإنسـانيةَ (الدرعي، بلا تاريخ)، ما المحبةُ فتكون في كيفيةِ التواصلِ بعطفِ وبرقةَ معَ بعضنا البعضِ ، وحتى في طريقةِ تعاملنا معَ أنفسنا حتى تخففَ المعاناةُ التي نمرُ بها جميعا ، ويكون هذا عبرَ الاهتمامِ الدعمِ والاهتمامِ بالتصرـفاتِ الحسـنةِ ولتشـجيعيةٍ ، كما يمكنُ أنْ تكونَ عبرَ الكلامِ الذي يقدمُ دافعَ أكبرَ لتهدئةِ الضـغوطاتِ الحادثةِ ، ويجبَ علينا أنْ نقومَ بالتركيزِ على الحياةِ القادمةِ وليسَ الوقوفُ في نفسِ المكانِ والندمِ على الأفعالِ التي قمنا بها ، كما تساعدُ كثيرا على تجاوزِ هذهِ الحواجزِ والتحفيزِ إلى التقدمِ وتسـاعدُ أيضـا في إمكانيةِ تواصـلنا معَ أشـخاصٍ جددٍ( almrsal.com) ، أنَّ التسامح أحدَ أسسِ تعزيزِ الروابطِ الاجتماعيةِ بينَ أفرادِ المجتمعِ ، وتوطيدَ الثقةِ المتبادلةِ بينَ الناسِ كقوةٍ إنسـانيةٍ فاعلةٍ ، لها العديدَ منْ الآثارِ الإيجابيةِ التي تنمي الأفكارُ البناءةُ في النفسِ والمجتمعِ ، تعودَ آثارها بالمنفعةِ على صـحةٍ للفردِ والمجتمعِ ككلٍ ، فالتسامحُ قيمةٌ تساعدُ على الشعورِ بالسلامِ الداخليِ ، وتعطي لأفرادِ المجتمعِ دفعةً قويةً للإحسـاسِ بالأملِ وتجديدِ الشـعورِ بالحبِ والخيرِ والسـعادةِ ؛ لأنَ المشـاعرَ الإيجابيةَ ينتجُ عنها حتما حالةً منْ الفرحِ والسرـورِ في المجتمعِ ، ويعدَ التماسـكُ المجتمعيُ وتحقيقُ التآلفِ بينَ أفرادِ المجتمعِ منْ آثارِ التسـامحِ الإيجابيةِ في المجتمعِ ، حيثُ تزيدُ في المجتمعِ نسـبةَ المحبةِ والمجيءِ للمسـاعدةِ ؛ مما يخلقُ حالةً منْ التآلفِ والتعايشِ بينَ أفرادِ المجتمعِ كافةَ بدونِ اسـتثناءِ بتعددهمْ الثقافيّ والدينيِ ، ذلكَ لأنَ التسـامحَ منْ أبرزِ مدلولاتهِ إقرار

بحقِ الآخرِ في الحياةِ وفي الوجودِ ، ولهذا الغرضِ اعتبرَ أهمُ وسيلةٍ في توطيدِ العلاقاتِ وترسيخِ الثقةِ المتبادلةِ بينَ الناسِ (www.zhic.gov.ae)، ومعَ وجودِ المحبةِ قدْ يهدئُ كثيرا منْ روعِ النزاعاتِ التي تحدثُ في حياتنا ومعَ اختلافِ الآراءِ وتنوعِ الأفكارِ ، قدْ يحدثُ هذا بسببِ انشغالهمْ في الحياةِ ولكنْ تأتي المحبةُ لتصلحَ هذا الخللِ ، ومنْ اللازمِ وجودُ المحبةِ لتنظيمِ والمحافظةُ على السلامِ داخلَ المجتمعِ ، وقدْ يتركُ البعضُ خلافاتهمْ جانبا بسببِ وجودِ المحبةِ بينهمْ ويساعدُ هذا على عمومِ السلامِ والأمانِ في المجتمعِ ، وكذلكَ تساهمُ المحبةُ في تقليلِ الضغوطاتِ بينَ الناسِ فاللطف والتعاملَ باللينِ يساعدُ في إزالةِ الضغوطاتِ والإحساسِ بالترابطِ (almrsal.com).

**الخاتمة**

للدينِ الإسلامي رؤيةً كونيةً دينيةً وعقائديةً شاملةً لكافةِ مجالاتِ الحياةِ ، فلا يكونُ المسلمُ صادقا في إيمانهِ ما لمْ يلتزمْ بهِ عملاً واعتقادا ، ولأنَ كلَ رؤيةٍ دينيةٍ تحتوي على أساسِ نظري يمثلُ منظومةً عقائديةً وفكريةً للأسسِ التي تحكمُ هذهِ الرؤيةِ ، فلا بدَ أنْ تنطلقَ هذهِ المنظومةِ منْ أصولِ الدينِ ومبادئهِ ولها القدرةُ على الطرحِ المعاصرِ ، الذي منْ خلالهِ يتمكنُ الإسلامُ أنْ يواجهَ التحدياتِ المعاصرةَ للإسلامِ ، ولذا كانتْ ثقافةُ التسامحِ والمحبةِ تتوافقُ معَ واقعيتهِ وعالميتهْ المتمثلةَ بالتعايشِ السلمي بينَ مكوناتِ مجتمعهِ المختلفةَ ، وسيرةُ الرسولِ ﷺ وأهلَ بيتهِ عليهم السلام تتضمنَ أروعَ صورِ التسامحِ والمحبةِ والعدلِ منْ خلالِ معاملتهِ ﷺ معَ المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ ، وقدْ سارَ على إثرهِ أهلَ بيتهِ وأصحابهُ عليهم السلام فملئوا الأرضُ أمنا وعدلاً ، وكانوا أعظمَ مصداقٍ لذلكَ ، ولذا فإنَ ثقافةَ التسامحِ والمحبةِ هيَ منْ أهمَ وأجملِ الصفاتِ التي يمكنُ أنْ يتحلى بها الإنسانُ على وجهِ الإطلاقِ ، لكيْ يصبحَ مجتمعنا الإسلاميُ متآزرا ومتعاونا ومحبا للخيرِ وبعيدا عنْ الكرةِ والأحقادِ والتشددِ ، فيجبُ على كلِ فردِ أنْ يصبحَ صاحبُ رسالةٍ يدعوا بها إلى المحبةِ والتسامحِ ، والرغبةُ في الإصلاحِ ، منْ أجلِ تحقيقِ العيشِ في أمنِ وسلامِ لكافةِ المجتمعاتِ.

## المصادر والمراجع

1. أبو منصـور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت 370هـ)، (2001)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1.
2. الإحسـائي، ابن أبي جمهور ، (ت: 880هـ)، (1403 – 1983 م)، عوالي اللئالي ، تحقيق : السـيد شـهاب الدين النجفي المرعشيـ / تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي، ط1، سيد الشهداء – قم، رقم الحديث:126.
3. اهمية المحبة والتراحم في المجتمع، almrsal.com.
4. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)، (1418هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشـلي ، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
5. التسامح وآثاره النفسية على المجتمع، www.zhic.gov.ae
6. الحائري، الشيخ محمد مهدي (ت: 1369هـ)، (محرم الحرام 1385)، شجرة طوبى، ط5، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف.
7. الحر العاملي(ت: 1104)، (1413)، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، مؤسسـة الطبع والنشرـ التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ط1، مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران.
8. الدرعي، د. عمر حبتور ، (بلا تاريخ)، التسامح في الشريعة الإسلامية.
9. الدمشـقي، أبو الفداء إسـماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصرـي (ت: 774هـ) ، (1420هـ – 1999 م)، تفسير القرآن العظيم ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.
10. دور الجامعات الفلسـطينية في تعزيز قيم التسـامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، (بلا تاريخ).
11. الرازي، زين الـدين أبو عبـد الله محمـد بن أبي بكر بن عبـد القـادر الحنفي (ت: 666هـ)، (1420هـ/ 1999م)، مختار الصحاح ، ، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط5. مادة س م ح.

12. السمات العامة للإنسان المفكر الحضاري، ندرة اليازجي، مكتبة معابر الالكترونية، ادارات خاصة، الاصدار الثاني، (2001م)، www.maaber.org
13. السيد الطباطبائي(ت: 1402)، (بلا تاريخ)، تفسير الميزان ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
14. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت: 1405هـ)، (1419هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
15. الشريف المرتضى(ت: 436هـ)، (1405 هـ)، رسائل الشريف المرتضى ، تحقيق : تقديم : السيد أحمد الحسيني / إعداد : السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام – قم ، دار القرآن الكريم – قم.
16. صليبا، جميل، (1982م)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان.
17. العلامة المجلسي (ت: 1111)، (1403 هـ- 1983 م)، بحار الأنوار، تحقيق : عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، – لبنان.
18. العليان، عبد الله علي، (2004)، حوار الحضارات في القرن الواحد والعشرين رؤية إسلامية للحوار، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان.
19. عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد، (ت 1424هـ)، (1429 هـ - 2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة ، بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، ط1.
20. الغازي، داود بن سليمان (ت:203هـ)، (1418هـ)، مسند الرضا عليه السلام، تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلالي، ط1، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
21. العلامة الحلي (ت: 726هـ) ، (1410هـ)، إرشاد الأذهان، تحقيق : الشيخ فارس حسون، ط1، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم المشرفة.
22. محفوظ، محمد، (2004)، التسامح وجذور اللاتسامح ، معنى التسامح وآفاق السلم الاهلي، مجموعة دراسات فلسفة الدين، مجلة قضايا إسلامية معاصرة .

23. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، (1407 هـ - 1987 م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4.

24. فخر الدين الرازي خطيب الري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب (ت: 606هـ)، (1420هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

25. الكاشاني، الفيض (ت: 1091هـ) ، الوافي ، (1411 هـ . ق ، خرداد 1370 هـ . ش)، تحقيق : ضياء الدين الحسيني « العلامة » الأصفهاني، ط1، طباعة أفست نشاط أصفهان ، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان.

26. الكاشاني، الفيض (ت: 1091هـ)، (أول شوال المكرم 1406 هـ . ق 19 / 3 / 65 هـ . ش)، الوافي ، تحقيق : عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، ط1، ، المطبعة : طباعة أفست نشاط أصفهان الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان.

27. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: 333هـ)، (1426 هـ - 2005 م)، تفسير الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، ط1.

28. المجلسي، محمد تقي ، (ت: 1070هـ) ، (محرم الحرام 1399هـ)، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، تحقيق : نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي ، بنياد فرهنك اسلامي حاج محمد حسين كوشانپور للنشر، قم ـ ايران.

29. المزين، محمد حسن محمد، (1430هـ-2009م)، دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، اشراف: د صهيب كمال- نهضة كمال، غزة- فلسطين.

30. مسلم، عدنان أحمد، (٢٠٠١ م)، علم الإنسان محاضرات في الأنتروبولوجيا ، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى.
31. مصطفى، إبراهيم و الزيات، أحمد و عبد القادر، حامد و النجار، محمد)، (بلا تاريخ)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة
32. مطهري، مرتضى ـ (ت:1400هـ)، (1427 – 1385 ش)، اشتهای استاد مطهری ( فارسي )، ط2، مؤسسة چاپ ، انتشارات صدرا، طهران–ايران.
33. مظاهر التسامح في السيرة النبوية ، munasaha.ae
34. المظفر، الشيخ محمد حسن (ت: 1375هـ)، (بلا تاريخ)، دلائل الصدق لنهج الحق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستاره – قم ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط1، دمشق.